علي الشرقي

حياته :

ولد علي الشرقي في 1890م في العراق في محافظة النجف الأشرف ، وتوفى 1964م ، وهو أبو الاحسان علي بن الشيخ جعفر بن الشيخ محمد حسن الشرقي ، كان أبوه من كبار الشعراء في عصره ، ومن امه ينتمي لآل الجواهر ، وهو بيت علم وأدب ، أسمر ونحيف على قسمات وجهه آثار الكد الفكري الذي يلوح على وجوه الباحثين ، وله عينان براقتان تدلان على نفسه تماما وهما حقيقة نافذتان لتلك النفس العالية .

هو شاعر كبير ذو وطنية صادقة وقلب حساس وحساسية مصورة تشعر بخفايا الأشياء ، وتنفذ إلى أعمق اعماق الوضع فهي طبيعة خالدة تراها نفوس الشعراء الملهمين والواعين المتطلعين إلى الأفق الواسع في الحياة السعيدة للمجموع العام ، وتفكر التفكير الواسع في الدقائق وتحسب حسابها لكل شيء يقع تحت حاستها الواعية .

حتى عام 1920 حيث هب المجاهد للذود عن بلاده المغصوبة حقها المهدور ... نعم الثورة العراقية هذا النور الذي أضاء الطريق للسائرين ... هذه الثورة التي نظم فيها شاعرنا أبياتا وقصائد في الدفاع عن الوطن التي اشعرت العراقي بمجده وكرامته وأذكت النار الوطنية في فؤاده وألهبت فيه عاطفة التضحية في سبيل بلاده .

من الغريب أن ابنته أمل الشرقي لم تنصف مكانة هذا الشاعر والزعيم ، ولا الدراسات الحديثة وإن طبع العديد من أشعاره وكتبه .

لقد طغت العواطف القومية ونزعاتها على النزعة الوطنية في شعر علي الشرقي ، ولكن ذلك لم يمنعه من أن يعبر عن وطنيته في أغلب رباعياته التي صور بها أحوال المتسلطين ، واهمالهم البلاد وأهله إلى درجة كان الفاسد من الاحوال يغير بفاسد مثله :

يا أمة فصحاؤها سكتت وقد كثر الغلط

الفار قرض ثوبنا البالي ولتهم القطط

وكان للشرقي موقفا من ثورة العشرين ، إذ لم يكن راغبا فيها ، فقال في أبيات بعد فشل الثورة لم يحدد رأيه فيها :

يا ثورة أعقبتها ندامة الثوار

كم في سراري عتب لو تسمعون سراري

ثم عاد وحدد رأيه عندما نشر ديوانه فكانت قصيدته عامرة قال فيها :

كنا نحاول أمرا يفوق كل اعتبار

أهدافه تتغنى بوحدة الأقطار

وعندما حاول الاستعمار صك الانتداب إلى معاهدة ظنا منه بأنه سيخدع العراقيين أعطت المعاهدة الجديدة الحكم للعراق ليؤلف حكومة وطنية لها ملك ودستور وبرلمان .

سخر الشرقي من المجلس ولم يرَ فيه سوى المظاهر الكاذبة ؛ لأنه آلة بيد الحاكمين وترك أمره للأيام فهي كفيلة بتقدير قيمته :

صوروا مجلسا بهيا أنيقا شيخه واقــف ويلقي خطابه

لو سألتم منه سؤالا دقيقا سوف تعطيكم الليالي جوابه

وعندما رأى التكتلات السياسية قد شغلت أبناء العراق من الإصلاحات الاجتماعية نادى بترك السياسة والالتفات إلى النظم الاجتماعية وتطويرها بما يناسب مدارك المجتمع كقوله :

دعوا نظم السياسة في هدوء وثوروا للنظام الاجتماعي

أرى ثوب التطور مـستعارا إذا هو لم تفصله المساعي

ثم يقول حين يرى دوائر الدولة تضم أفرادا لا كفاءة لهم في الخدمة الاجتماعية مما جعلهم يعبثون أحيانا بدلا من أن يقدموا الخدمات المطلوبة :

بعض الدوائر في العراق كــجامع في لندن

هــو فـارغ لا صـوت فيه ولا صدى لمؤذن

هذا البناء (وهل علمت) لـهــدم أهليه بنى

ومن آهاته الوطنية الموجعة ما صوره في قصيدته (مكوى العتب) :

أرى قصورا من حديد نهضت حــولي وقومي في بيوت من قصب

كـم خـطـفت أبـصارنا سيارة في أرض شعب زاحف عـلى الركب

مــن يــسأل القرية عن آلامها فكـم جــروح في القـرى وكم ندب

فـي غبوة الفقر ويجري حولها وادي الفرات العذب بل وادي الذهب

لا مــذهــب العـدل يرد ظلمنا عــن كـوخها البالي ولا ديــن الأدب

وهذه عاطفة أخرى حزينة من عواطف الشرقي تجاه الفلاح العراقي الذي أنهكته الحكومة دونما تحسن يطرأ على الأحوال العامة :

هــل زاد قطري درا حــتى تزيد الضرائب

وصاحب الكوخ فقرا قد باع حتى العصائب

أ أنت تـسـكن قصرا مــن كد أهل الخرائب

برز الاتجاه الوطني في شعره بصورة جلية ، فهو شاعر عشق الوطن ونادى بإصلاحه ، كان واحدا من الشعراء الذين اجتذبتهم الحياة السياسية فانغمر فيها مستجيبا لدوافع عديدة أبرزها ضغط الواقع الاجتماعي والأحداث السياسية التي شهدها العراق .

لقد عبر شاعرنا عن العدالة في شعره بإدناة الاستعمار والاستغلال والاضطهاد ، وكشف عن الفوارق الطبقية بين الأثرياء والفقراء .

كما كان لشاعرنا موقف خاص من ثورة العشرين ، إذ لم يكن راغبا فيها لانه أرادها ان تكون ثورة قومية شاملة وظل صوته يصدح عاليا في ادانة الاستعمار والتنبيه إلى العديد من مواطن الفساد في الاحوال السياسية والاجتماعية مناديا بالالتفات إلى النظم الاجتماعية وتطويرها بما يناسب مدارك المجتمع .

وهكذا نرى النزعة الوطنية كانت بارزة بوضوح في شعره .

المصادر:

- الشيخ علي الشرقي حياته وأدبه – عبد الحسين مهدي عواد
- الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر – محمد محمد حسين
- الشعر العراقي وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه – يوسف عز الدين
- الشعر العربي عند نهايات القرن العشرين - عائد خصباك
- آراء وأحاديث في الوطنية والقومية - ساطع الحصري